

الإعصار النضيري يتحرك نحو باكستان
في العالم الإسلامي دولتان يمثلان أكبر الأهمية بالنسبة
لحركتنا ، هما باكستان ومصر ..
وسقوط إحداهما في قبضتنا يعني إزالة أكبر عقبتين في
طريق التبشير بكنيسة المسيح ... له المجد .

ستيفن نل
المؤرخ الكنسي

الإعصارُ البنصيريُّ يتجركم نحو باب كسبان

في كتاب « رحلتى من الكفر إلى الإيمان » للكاتبة الأمريكية المسلمة
« مريم جميلة »^(١) تقول هذه الأخت :

إن الإسلام هو الدين الوحيد الذى هزم المسيحية فى فترات الصراع
بينهما وهو الوحيد الذى يتصدى لها فى أجزاء كثيرة من العالم ، وهو الذى
يتحدى المسيحية بإنكار كل مبدأ من مبادئها الكبرى ويجعل من هذا الإنكار
عقيدة راسخة عنده ، سواء تعلق الأمر بأبوه الرب أو بنوة المسيح للرب
وتجسده وصلبه أو قيامته ، والقرآن جاء ليصحح هذه المفاهيم ، ولا يوجد
دين آخر يتخذ هذا الموقف من المسيحية .

والإسلام فوق هذا وذاك يحجر المسيحية برفضه الاستسلام بعد هزائمه
السياسية فى العصر الحديث وببساطة عقيدته فى التوحيد وخلوها من مظاهر
التعقيد والأسرار الكهنوتية ، والمسلمون هم وحدهم الذين يجابهون المسيحية
بدين موثوق فى أصله التاريخي وبكتاب يؤمنون بأنه وحى ولا يستطيع
خصومهم أن يشككوا فى نسبته إلى الرسول أو فى دخول التحريف عليه !!!

وتعود الكاتبة لتلقى الأضواء على بعض أساليب المبشرين لافتة
النظر — إلى التفاصيل بعد أن تعرضت للمخطوط العامة ، وتظهر معها لنجد

(١) ولدت هذه الأخت المسلمة فى مدينة نيويورك لأبوين من أصل يهودى ثم أسلمت بعد مائة و فى البحث
عن « دين الحق » وتزوجت من أخ باكستانى من أعضاء « جماعة إسلامى » وقد تعرفت على هذا
الزوج فى « لاهور » وقد ترجم كتابها إلى اللغة العربية « محمد يحيى وله تعليقات ممتازة عن الكتاب
وقد نشرته دار المختار الإسلامى — القاهرة .

الاستغلال البشع ممثلاً في تلك الجماعة التبشيرية التي استقرت بالمغرب في أوائل القرن الحالي واحتلت بالاستعمار الفرنسي والأسباني لتأخذ أيتام المسلمين في مدينة طنجة وتنصرهم لقاء الخبز والمأوى ثم ترسلهم — بعد ذلك — ليكونوا مرتزقة في خدمة الجيش الفرنسي الاستعماري في حروبه ضد الشعوب المسلمة وغير المسلمة ، ونلمح معها التدني والحقارة في قصة ذلك المبشر الذي أقنع أحد الأطفال اليهود المسلمين بأنه إذا صلى للمسيح ورسم علامة الصليب على صدره فإن فريقاً لكرة الكريكت سيتنصر على الحصوم بفضل الرب . ثم نرى كيف يضع المبشرون أساطيرهم حول مهارتهم في التنصير لنقرأ ما كتبه أحدهم عن شاب دمشقي من عائلة مسلمة كفر بالدين بعد اطلاعه على العلم الحديث لكنه عاد وآمن بالمسيحية عندما أخبره صديق نصراني أن المسيحية لا تحرم الموسيقى^(١) والرسم كما يفعل الإسلام المتعصب ... !

وتقف مریم عند نشاط المبشرين في مجال العلاقات الاجتماعية في البلاد الإسلامية لتلاحظ أنهم يهتمون كثيراً بما يسمونه تحرير المرأة أو تنفيرها من الإسلام وتعويدها على العادات الغربية هز الإيمان في نفسها وزعزعتة أو وأده في أطفال المستقبل ، ويركز المبشرون في العديد من المناطق على ضرورة تحلي المرأة المسلمة عن الزي المحتشم وتمردها على الأسرة وخروجها إلى المرافق والملاهي ، حتى وإن لم يؤد ذلك في النهاية إلى اعتناق المسيحية^(٢) ...

ويتضح من هذا الاتجاه أن للتغريب والتشكيك في الإسلام أهدافاً أصيلة في عمل المبشرين تفوق بالفعل اهتمامهم بالدعوة إلى النصرانية ، ويرز هنا

(١) الإسلام هو الدين الوحيد الذي يدعو إلى العلم ويعتده فريضة على كل مسلم ومسلمة . كما أن الإسلام لا يحرم الفنون الراقية التي تسمى بالذوق ما لم تتعارض مع نص ثابت في الكتاب والسنة . وما لم تؤد إلى مفسدة أو تشغل المسلم عن الواجبات العامة والخاصة .

(٢) انظر كتابنا ، في بحكمة التاريخ ، حيث نوضح هنا الكتاب هذه الأساليب البهجة تامة ..

كمثال قيام مبشرة هولندية بإنشاء مدرسة للبنات في مدينة البصرة عام ١٩٠٩ م لتربيتهم تربية أوروبية صرفة وتجهيزهن لإكمال التعليم في الغرب حتى يعدن عن الإسلام تماما ، وكانت هذه المبشرة تهتم بتنايعة أخبار طالباتها وتفرح عندما تسمع أنهن تخلين عن الزي العراقي التقليدي وتبعن العادات الغربية في بيوتهن ومع أطفالهن ، وقد سجلت تجربتها هذه في كتاب صدر في أمريكا عام ١٩٦١ م وتحدث بابتهاج عن التغيير الاجتماعي المواقى للغرب الذى يمكن للمعاهد العلمية التبشيرية والغربية أن تحدثه ، وتعلق « مريم جميلة » على هذا النمط في التفكير بالإشارة إلى دور الجامعة الأمريكية في بيروت والقاهرة وكلية روبرتس في اسطنبول^(١) . وكما يقول « يوجين روستو » :

« إن الحوار بين المسيحية والإسلام كان محتدما على الدوام ، منذ القرون الوسطى ، بصورة أو بأخرى ، ومنذ قرن ونصف القرن خضع الإسلام لسيطرة الغرب ، أى خضعت الحضارة الإسلامية للحضارة الغربية ، والتراث الإسلامى للتراث المسيحى ، وتركت هذه السيطرة آثارها البعيدة في المجتمعات الإسلامية ، حتى بعد انتهاء أشكائها السياسية ، بحيث جعلت المواطن العربى يواجه معضلات ومشكلات هائلة وخطيرة في السياسة والاجتماع والاقتصاد والعلم ، لايدرى كيف يتفاعل معها في علاقاته الداخلية والخارجية على السواء ..

لقد تحرر حقا من سيطرة الغرب السياسية ، لكنه لم يستطع التحرر من سيطرة الغرب الحضارية ، إن ثروته البترولية تصنع وتسوق بالعقول الغربية والأساليب الغربية والآلة الغربية . إن الجيوش العربية التى هى مصدر غروره القومى ، تستعمل السلاح الغربى ، وترتدى البزة الغربية بل تسير على أنغام الموسيقى الغربية .. حتى أن ثورته على الغرب مستمدة من

(١) المصدر السابق ص ٢٣٨ - ٢٣٩

المبادئ والقيم والمفاهيم التي تعلمها من الغرب .. حتى أن معرفته بتاريخه وحضارته وتراثه تعزى إلى المثقفين الغربيين ..

إن غلبة الحضارة الغربية في الشرق ، وهي هي العدو القديم للحضارة الإسلامية قد أورثت العرف المسلم الشعور بالضعف والمهانة والصغار أمام طغيان تلك الحضارة التي يمجتها ويحترمها في ذات الوقت^(١) ...

ومن أخطر ما كتبه الأخت المسلمة « مريم جميلة » في هذا الكتاب أن يمتد الأخطبوط التبشيري بتحالفاته السياسية الواسعة إلى قلب بلد كان يظن أنه بمنجى من مخططات التنصير والتعريب وهو باكستان التي قامت على الإسلام لجمع شمل المسلمين . فما الصورة في ذلك البلد ؟ ولترك الأرقام التي تذكرها « مريم جميلة » نتحدث ، ففي عام ١٩٥٨ م ذكر المسيحيون أن أعدادهم هناك تبلغ حوالي ثلاثمائة ألف وقالوا إن نسبة زيادة المسيحيين خلال عشر سنوات من عام ١٩٤١ إلى ١٩٥١ بلغت حوالي ٣٠ ٪ وكانت الزيادة في منطقة البنغال الشرقية وحدها « بنجلاديش الآن » تصل إلى ٤٥ ٪ ، ووصلت في منطقة لاهور بالجزء الغربي من البلاد إلى ٥٠ ٪ بينما ارتفعت في مدينة كراتشي إلى مائة بالمائة ، أما في الفترة من عام ١٩٥١ — ١٩٥٨ فقد زادت الأعداد بنسب أعلى لاسيما فيما يتصل بالمتضمنين إلى المذهب الكاثوليكي ، وترجع أنشطة التنصير إلى أواخر الأربعينيات حيث استغلت الهيئات التبشيرية حالة الفوضى السائدة عقب التقسيم وما تبعه من متاعب ونشوء تجمع لاجئين كبير في الانتشار بين الأوساط الإسلامية والتركيز عليها ، وقد ذكرت جريدة « العالم الإسلامي » التي تنبع إحدى جهات التبشير الأمريكية أن المجتمع الإسلامي

(١) من محاضرة الفاعل اليهودي « يوجين روميو » أحد كبار مخططي السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، عن المؤامرة ومعرفة الصور ، بعد جمعة من ٨٧ — ٨٨ ..

قد ساهم الاضطراب عام ١٩٤٧ مما أدى إلى أن يصبح المسلمون أكثر تقيلاً لصداقة المسيحيين المبشرين الذين قدموا المعونات والهدايا والإرشاد من خلال تنظيمات مثل اللجنة المسيحية لإغاثة باكستان الغربية ومقرها لاهور^(١)، وقد دعمت حكومة باكستان هذه الأعمال التبشيرية وسهلت لها نشاطاتها من التواحي المادية والمعنوية فضلاً عن تدفق الأموال من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا والسويد على أكثر من أربعين منظمة تبشيرية في باكستان من خلال المؤسسات التعليمية وغيرها .. »

ولعله من الصعب الحصول على إحصائية عن عدد المسيحيين في باكستان ولكن طبقاً لتقديرات عام ١٩٧٨ فإن ٩٧ ٪ « ٧٥ مليوناً ، و ٧٠٠ ألف » من تعداد باكستان من المسلمين وأن ١,٤ ٪ (مليون) مسيحيون و ١,٥ ٪ (مليون ، ٢٠٠ ألف) من الهندوس والمسيحيين .. ومن الأعداد المسيحية يوجد أربع مائة ألف كاثوليكي وستائة ألف من البروتستانت .

ومع أن الأعداد المسيحية في باكستان قد تبدو غير ذات أهمية فإنها تزداد بمعدلات ثابتة .

وتتمثل هذه الزيادات نتيجة عنصرين :

العنصر الأول : عن طريق التناسل ، والآخر عن طريق الدخول في المسيحية ... والعنصر الآخر سيكون نقطة الانطلاق لهذه الدراسة .

وهذا التقرير يلقى الضوء على ثلاث صور خاصة بالرساليات المسيحية وجالياتها في باكستان .. ففي حقل نشاط الرساليات ينظر هذا التقرير إلى أحدث الأساليب الإنجيلية الفريدة في نوعها والتي قام بتخطيطها المسيحيون الرومان لجذب المسلمين إلى اعتناق الإنجيلية، وقد وضعت في حيز التنفيذ في كراتشي .

(١) إن معظم المسيحيين في باكستان واحد كانوا من طائفة الميوزيين الذين التقطتهم القناعات التبشيرية بعد خروج المتصربين من شبه القارة ..

ثانياً — ينظر التقرير إلى طبيعة المؤسسات اللاهوتية والجمعيات المسيحية الأخرى والأعمال التي يؤديها للنجالية المسيحية والإرساليات في باكستان .

ثالثاً — يفحص التقرير نمو الجالية المسيحية في إقليم البنجاب وقراء وكذلك الخطط ، ومنه القيادة (الاستراتيجيات) التي رسمها المسيحيون لتغطية هذا النمو .

هذه الصور الثلاث قد تم اختيارها طبقاً لتنوعية المعلومات التي وصلت لأيدينا وكذلك لأهميتها التي لا يمكن الاستهانة بها ، وبالتالي فقد كان من الضروري إبراز هذه المعلومات لكي يستخدمها العاملون بالدعوة الإسلامية ..

قضى المقام الأول — فإن المعلومات الخاصة بأسلوب الانجيلية الحديث الذي استخدم في كراتشي ، قد تم الحصول عليها عن طريق المراسلات مع أحد القسوس المسيحيين الرومان الذي ابتدع هذا الأسلوب .

ثانياً — المعلومات المعطاة عن إقليم البنجاب ، هي معلومات قديمة حيث إنها تشير إلى فترة أوائل الستينيات . ومع أن الأرقام الخاصة بأعداد المسيحيين قد تكون قديمة فإن هذا لا يسرى على مواقع القرى ولا على الأساليب والخطط التي وضعت نمو أعداد المسيحيين .

وهذه الأرقام مع كل الاحتمالات ، وطبقاً لاتجاه التعداد العام للسكان في باكستان ، قد زادت ، وهذه الحقيقة يجب ألا تخفى عن الأذهان .

وأهمية هذه المعلومات ، هي أنها استتاج للحقائق التي أخذت من التقارير التي أعدها المجالس المسيحية بقصد توزيعها في أضيق الحدود على الإرساليات المسيحية ، بغض النظر عن خططهم التوسيعية مستقبلاً ، وقد تم الحصول على هذه التقارير من جمعية الكنييسة النيثيرية بلندن .

والمعلومات المتوافرة حالياً لا يمكن التقليل من شأنها، نظراً لأن

الإرساليات المسيحية مازالت تباشر نشاطها في باكستان^(١) ...

فمن الأمور اللافتة للنظر أن عدد النصارى في باكستان يزداد بدرجة تعكس قوة أنشطة المنظمات التنصيرية فيها ، فالإحصاء الرسمي يشير إلى أن عددهم عند قيام باكستان عام ١٩٤٧ كان ٨٠ ألف نسمة فحسب لكن هذا العدد قفز في عام ١٩٨١ م لأكثر من ١,٣ مليون نسمة أى بنسبة ٢٠٢ ٪ وفي الفترة ما بين ١٩٧٢ — ١٩٨١ بلغت الزيادة في عدد المسلمين ٣٥ ٪ فقط بينما ازداد عدد النصارى بنسبة ٤٤ ٪ .

أما زعماء النصارى في باكستان فيبالغون في إحصاءاتهم لعدد أتباعهم . ففى ٢٥ أغسطس ١٩٧٤ قال سكرتير عام الرابطة المسيحية (بطرس غل) إن عدد النصارى في باكستان ٦ ملايين نسمة .

لقد ورد في أحدث التقارير عن التنصير في باكستان أن المنصرين تمكنوا في يوم واحد من تنصير ثمانية آلاف شخص من الهندوس في منطقة رحيم يارخان بإقليم السند وذلك في شهر إبريل ١٩٨٥ . وقد أدت هذه الظاهرة إلى قيام الجماعة الإسلامية في باكستان بتشكيل لجنة للتحقيق في أسباب الحادث الذى غاب عن الذاكرة الشعبية والرسمية . ولم تعلن حتى الآن أسباب التنصير ولا دوافعه ، وتشير هذه التقارير إلى أن نسبة السكان المسيحيين في المناطق القريبة من الحدود الهندية تزداد زيادة مرتفعة .

ففى الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٦١ ارتفعت النسبة من ١٢١ ٪ إلى ٩٥٠ ٪ وبلغت في مناطق مثل بهاولپور ٥٣٤ ٪ و (تته) ٩٥٠ ٪ وفى الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٨١ ازداد عددهم بنسبة ٢٨٣٨ ٪ في منطقة

(١) لقد قصرت المنظمات والحكومات الإسلامية في شبه القارة الهندية الباكستانية — قبل وبعد الاستقلال — في دعوة طائفة السيودس للدخول في الإسلام وقد أدى هذا التقصير إلى هذا الوضع الذى يهدد باكستان كبلولة مسلمة ، قائمة على العليقة والذى ستكون له انعكاسات خطيرة في المستقبل عالم يتشارك المسلمون هذه الكارثة قبل وقوعها .

هزاره بإقليم الحدود و ۲۱۶۲ ٪ في سي بيلوشتان و ۱۹۵۶ ٪ في حيدر آباد بالسند .

إن أخطر أساليب التنصير هو التعليم ، حيث يتصيد المنصرون أطفال المسلمين لتنصيرهم أو على الأقل زلزلة عقائدهم وبليلة أفكارهم ، فعلاوة على مدارس تعليم الإنجيل بالمراسلة توجد مدارس تنصيرية كثيرة في عموم باكستان وقد أمنت هذه المدارس في عهد سابق إلا أن الحكومة الحالية تقوم بردها إلى أصحابها الأصليين وهم نصارى ، وقد نشر في الصحف المحلية بتاريخ ۱۲ آيار (مايو) ۱۹۸۵ مايلي :

إن الحكومة قد أنهت إجراءات رد ۱۹ مدرسة تنصيرية في إقليم السند إلى أصحابها ولا يخفى على أحد أساليب المنصرين في التأثير على عقول التلاميذ وتسويق هنا مثالا واحدا لبيان خطورة ما يمارس ضد أبناء المسلمين .

في مدينة (مری) السياحية قرب إسلام آباد يقام معسكر سنوي لبعض المدارس التنصيرية ويطلب من التلاميذ — وهم مسلمون — أن يأتوا معهم بالأناجيل التي توزع عليهم ليربهم الأساتذة كيف يعيشون حياتهم طبقا لتعاليم الإنجيل ، ومن برنامج المعسكر فقرة بعنوان « لقاء جماعي » يجلس فيها الطلبة في جانب والقساوسة في جانب آخر ويتبادلون النقاش في الموضوعات المختلفة ويكون الفوز — بالطبع — للقساوسة الذين ينجحون في إقناع الطلبة بأفكارهم ووجهات نظرهم . ولعل قائلا يقول إن أكثرية الطلبة في المدارس التنصيرية من النصارى فلا يهم ذلك لكن الحقيقة أن نسبة المسلمين في هذه المدارس تفوق ۸۵ ٪ ، فمدرسة القديس باتريك في كرائشي فيها ۲۵۰۰ طالب منهم ۲۱۰۰ مسلم ، ومدرسة القديس يوسف فيها ۲۲۰۰ طالب منهم ۲۱۰۰ مسلم ، ومدرسة القديس لورانس ۱۲۰۰ طالب منهم ۱۰۵۰ من المسلمين ، وفي مدرسة القديس جوز ۱۰۰۰ طالب

كلهم مسلمون ، ومدرسة المسيح الملك بها ١٠٠٠ طالب منهم ٧٠٠ مسلم ، ومدرسة القديس جون فيها ٩٠٠ طالب منهم ٧٠٠ مسلم ، أما في مدرسة القديس بونا يوتشر في حيدر آباد ففيها ١٦٠٠ طالب منهم ١٥٦٠ من المسلمين ، وفي مدرسة القديسة ماري في حيدر آباد أيضا ١٦٩٧ طالبا منهم ١٥٥٨ من المسلمين .

ومن هنا تأتي خطورة رد هذه المدارس إلى أصحابها المتصرين وعدم إلزامهم بمناهج دراسية واحدة وإخضاع الجميع لنظام تعليمي واحد .

وعلاوة على المدارس تمارس الهيئات التنصيرية في باكستان أساليب أخرى ، مثال ذلك ما تعرض له كراتشي ولاهور هذه الأيام من غزو المطبوعات المنظم الذي يكتسح الشوارع والحارات والمنازل والمدارس والأسواق ويصل إلى المواصلات العامة والاتوبيسات حيث تباع عشرة كتب تنصيرية بروية واحدة فقط . والأسلوب الذي تعرض به هذه الكتب يكشف عن المخطط الذكي لإيقاع بسطاء المسلمين في شرك التنصير . فالكتب العشرة موضوعة في كيس نايلون ، والكتابان الموضوعان من أعلى وأسفل لهما عنوان يشبه النموذج الإسلامي أو على الأقل لا يوحى بالفكر المسيحي مثل (الإيمان والعمل) و « زهور المعرفة » وغيره ، فإذا اشترى المسلم هذه الكتب على أمل أن يجد فيها ما توحى به عناوينها وجد أن بقية الكتب أناجيل واقتباسات من التوراة وغير ذلك من الكتب المسيحية . وهناك إذاعة مسيحية في جزيرة قرب باكستان تبث إرسالها خمس ساعات يوميا . باللغة الأردية والانكليزية والفارسية والباشتو والبنجابية .

منذ عامين أعلن بعض زعماء الأقلية المسيحية في باكستان الإضراب عن الطعام حتى الموت أو تستجاب مطالبهم ، وكان على رأسهم (ج . سالك) وفي ذلك الوقت نشرت الصحف المحلية مطالب المسيحيين التي لا تختلف عن مطالبهم في أية دولة إسلامية كتخصيص وقت في التليفزيون

والإذاعة لبرامجهم وإذاعة صلواتهم . وتخصيص ١٢ ٪ من الوظائف العامة لهم واشراكهم في الحكم وتحقيق العدل والإنصاف لطبقة عمال النظافة وغير ذلك من المطالب التي إذا قبلت في مجتمع آخر فمن المستحيل قبول أغلبها في مجتمع كالمجتمع الباكستاني .

وأيا كان الوضع فإن السؤال الذي ينبغي ان يسأل :

لماذا نشطت الأقلية المسيحية بهذا الشكل في هذا الوقت بالذات ؟

تقول التقارير الصحفية إن نفقات البشير في باكستان تدفعها

السفارات الأوروبية والشركات الأجنبية في باكستان ، والتاريخ يقول إن

هذه الأقلية لم تكن وفية لباكستان الإسلامية في لحظاتها الحرجة وأحداث

حرب ١٩٦٥ مع الهند تشهد على وقائع التجسس التي كانوا يقومون بها

واكتشفتها السلطات الباكستانية آنذاك .

وأخيرا . فقد تم ولأول مرة تعيين وزير كاثوليكي في حكومة

باكستان . حكومة ينظرير بوتر .. !

يحدث هذا كله ..

في وقت تثار فيه الفتن بين الشيعة والسنة ، وبين أهل الحديث وأهل

الرأى ، وبين مختلف الأحزاب والجماعات الطامعة في الحكم ، وبين الأخوة

الأسقاء الذين قامت باكستان لحمايتهم من العار والذل ..

إن ما حدث في « كراتشي »^(١) يثير الفرع في قلب كل مسلم

ومسلمة ، وكيف لا تفرع ونجزع عندما يثور هذا الصراع الدموي بين

أخوة العقيدة ، وبين أبناء الشهداء والضحايا الذين قدموا أرواحهم فداء

باكستان العزيزة .

فتشوا .. فلسوف تجدون أصابع « التنصير » ومؤسساته من وراء

هذه الاضطرابات الدامية ، ومن وراء هذه العنصرية البغيضة ، ومن وراء

(١) لقد وقعت اضطرابات قبلية وعنصرية ومذهبية في هذه المدينة التي راح ضحيتها عشرات الضحايا

والشهداء ..

هذه القلاقل التي تستهدف باكستان كدولة ... وتهدف الإسلام
والمسلمين كأمة ، هل عرفتم لماذا زار البابا « جون بول الثاني » كراتشي ؟؟
ولماذا أقام « قداسا » في استادها الرياضي ؟؟
ألا يمثل ذلك قمة التحدى ؟ وإشارة البدء للهجوم على معقل الإسلام في
لاهور وإسلام آباد و راولپندي ؟؟ !!!

الترحيل إلى مكة !!!